

198859 - حديث ضعيف في أن الله جعل الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ..

السؤال

ما صحة هذا الحديث ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى يمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين ؛ لأنهما شحمتان ، ولولا ذلك لذابتا .

وإن الله تعالى يمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب ، فإن دخلت الرأس دابة والتمست إلى الدماغ ، فإذا ذقت المرارة التمسست الخروج .

وإن الله تعالى يمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة في المنخر يستنشق بهما الريح ، ولولا ذلك لانتن الدماغ .

وإن الله تعالى يمنه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوية في الشفتين يجد بهما استطعام كل شيء ، ويسمع الناس بها حلاوة منطقه

وأنا أعتقد أنه ضعيف؛ لأن فيه أخطاء علمية .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الحديث رواه أبو نعيم رحمه الله في " حلية الأولياء " (3 / 196) فقال :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَنبَسَةَ ، ثنا عَمْرُو بْنُ جُمَيْعٍ قَالَ: " دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَا ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَأَبُو حَنِيفَةَ .

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُبَيْشٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَنْجَوَيْهِ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ بِمِصْرَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرَمَةَ قَالَ: " دَخَلْتُ أَنَا ، وَأَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ لِابْنِ أَبِي لَيْلَى: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ لَهُ بَصَرٌ وَنَفَاذٌ فِي أَمْرِ الدِّينِ ، قَالَ: لَعَلَّهُ يَقِيسُ أَمْرَ الدِّينِ بِرَأْيِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَقَالَ جَعْفَرٌ لِأَبِي حَنِيفَةَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: نُعْمَانُ ، قَالَ: يَا نُعْمَانُ هَلْ قِسْتَ رَأْسَكَ بَعْدُ؟ قَالَ: كَيْفَ يَقِيسُ رَأْسِي؟ ، قَالَ: مَا أَرَاكَ تُحْسِنُ شَيْئًا، هَلْ عَلِمْتَ مَا الْمُلُوحَةُ فِي

الْعَيْنَيْنِ ، وَالْمَرَارَةُ فِي الْأُذُنَيْنِ ، وَالْحَرَارَةُ فِي الْمُنْخَرَيْنِ ، وَالْعُدْوَبَةُ فِي الشَّفَتَيْنِ؟ قَالَ: لَا ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: أَخْبَرْتَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ لِابْنِ آدَمَ الْمُلُوحَةَ فِي الْعَيْنَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا شَحْمَتَانِ

وَلَوْلَا ذَلِكَ لَذَابْنَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ جَعَلَ الْمَرَارَةَ فِي الْأُذُنَيْنِ حِجَابًا مِنَ الدَّوَابِّ، فَإِنْ دَخَلَتْ
الرَّأْسَ دَابَّةٌ وَالتَّمَسَتْ إِلَى الدِّمَاغِ فَإِذَا ذَاقَتِ الْمَرَارَةَ التَّمَسَتْ الْخُرُوجَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ جَعَلَ
الْحَرَارَةَ فِي الْمُنْخَرَيْنِ يَسْتَنْشِقُ بِهِمَا الرِّيحَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَنَّتِ الدِّمَاغُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ لِابْنِ آدَمَ جَعَلَ الْعُدْوِيَّةَ
فِي الشَّفَتَيْنِ يَجِدُ بِهِمَا اسْتِطْعَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَيَسْمَعُ النَّاسُ بِهَا حَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ .

فهذان إسنادان لأبي نعيم لهذا الحديث ، أما الأول فإسناد باطل ، عمرو بن جميع كذاب ، كذبه ابن معين ، وقال الدارقطني
وجماعة: متروك ، وقال ابن عدي: كان يتهم بالوضع ، وقال البخاري: منكر الحديث .
انظر : "ميزان الاعتدال" (3/ 251) .

وأما الإسناد الثاني ففيه محمد بن عبد الله القرشي ، لم نجد له ترجمة .
وفيه هشام بن عمار الدمشقي ، وهو متكلم فيه ، وقد كان يقبل التلقين ، قال أبو حاتم: صدوق وقد تغير، فكان كلما لقنه تلقن .
وقال أبو داود : حدث بأربعمئة حديث لا أصل لها.
"ميزان الاعتدال" (4/ 302) .

وقد رواه هشام مقطوعا ، من قول جعفر بن محمد كما سيأتي ، وهو أشبهه .

ثم هو مع ذلك مرسل ؛ فإن جد جعفر بن محمد : هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو من التابعين .
وله شاهد يرويه تمام في "الفوائد" (262) :

ثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي الْعُقَبِ أَمَلِي ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْمَرْوَرُودِيُّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، ثَنَا مُغِيثُ بْنُ بُدَيْلٍ ، ثَنَا وَكْدُ
خَارِجَةَ ، ثَنَا خَارِجَةُ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وخارجة بن مصعب متروك واه ، قال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال ابن نمير : ليس بثقة ، وقال أيضا : ليس بشيء ، وقال
مرة : كذاب ، وقال ابن معين: ليس بشيء ، وقال البخاري : تركه ابن المبارك ، ووکیع ، وقال يحيى بن يحيى : كان يدلّس عن
غياث بن إبراهيم ، وغياث ذهب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال مرة : ليس بثقة . وقال ابن سعد : اتقى الناس
حديثه فتركوه ، وقال ابن خراش ، والحاكم أبو أحمد : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : كان يدلّس عن غياث بن إبراهيم
وغيره ، ويروي ما يسمع منهم مما وضعوه على الثقات ، عن الثقات الذين رأهم ، فمن هنا وقع في حديثه الموضوعات عن
الأثبات ؛ لا يجوز الاحتجاج بخبره .
"تهذيب التهذيب" (3/ 77-78) .

وولد خارجة لا يعرف من هو ، فهو مجهول ، فهذا الإسناد واه جدا أيضا .

وقد روى هذا الخبر عن جعفر بن محمد من قوله :

– فرواه الزبير بن بكار في "الأخبار الموفقيات" (ص 19-20) :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
وَأُمُّ عَلِيٍّ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الرَّبِيعِيُّ، عَنْ ابْنِ شَبْرَمَةَ عَنْ جَعْفَرِ بِهِ .

- ورواه وكيع في " أخبار القضاة " (77 /3) من طريق سليمان بن جعفر فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شُبْرُمَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِهِ .
- ورواه الخطيب في "الفيء والمفقه" (464 /1) من طريق أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ ، نَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ ابْنِ شُبْرُمَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بِهِ .
- ورواه أبو الشيخ في "العظمة" (1626 /5): حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْمَالِكِيُّ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْغَامِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبْرُمَةَ عَنْ جَعْفَرِ بِهِ .

والخلاصة :

أن هذا الخبر ضعيف جدا مرفوعا ، وأحسن أحواله أن يكون من قول جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمه الله .

ونبه الأخ السائل إلى أن ضعف الحديث إنما يعرف بصناعة الحديث وفنه ، بالنظر في أسانيد وعمله ورجاله ، لا يعرف بمجرد الظن .

وأما أن يكون الحديث مخالفا لحقيقة علمية : فهذا باب من النظر والإعلال ، ينبغي التأني فيه غاية التأني ؛ فربما لم تكن الحقيقة قد بلغت مرحلة القطع بها بعد ، وإنما هي مجرد نظريات ، أو احتمالات ، أو نحو ذلك .

وربما لم يكن الحديث ، وفقا لدلالته في لسان العرب : يعرض لهذه القضية العلمية أصلا ، فضلا عن أن يعارضها ؛ وإنما توهم ذلك فيه من تأوله على بعض ما في ظنه .

والله أعلم .